السلام والخير



Pax et Bonum

نشرة كاثوليكية اسبوعية مجانية لخير الشعب الروحي

تديرها وتحررها حراسة الارض المقدسة (القدس)

السنة الاولى — ٨ آب سنة ١٩٣٧ — العدد ٣٣

الاحد الثاني عشر بعد العنصرة

التزييف والتقليد

لو اردنا ان نعدّد كل طرق التزييف والتقليد البالغة مبلغها من الكثرة في عصر الراديو، لَحَفيت اقلامنا وخار عزمنا، قبل ان نبلغ بعض ما نريده.

تُزَيَّفُ العملة ويبيت الجاهلُ طرقِها ضحية مثخنة، والجرائد والمجلات حافلة بمثل هذه الاخبار.

تُزيّف المواد الطبيعيّة حتى الصوفُ والماء والخبز والبيض.

ولكن ما قولك في تقليد وتشويه صورة الرجل والمرأة؟ ان الاول (لا اعني العاقل) يتصنَّع ويزوّر هيأته، كأنه يأبى ان يكون فيما بعد انساناً.

والثانية فقد خلعت كل ما اكتسبه الجنس اللطيف مدى الاجيال من الفضائل والاخلاق البهيّة، ومن الجمال الطبيعي الرائع، الذي يتجلّى فيه الفنّ بأبهى مظاهر الطهر والعفاف، لتقتبس صنعة الفنّ وتبرّجاً هزلياً.

فما تكون وقفة هذا العالم المغرور يوم الدينونة امام الصالح العادل، الذي تَلْمَذَ البشر بالصدق لا بالكذب، وبالحقيقة لا بالتقليد؟

الرسالة

مِن رِسالَةِ ٱلقِدّيس بولُسَ ٱلرسولِ ٱلثّانيَةِ إلى أهلِ كورِنثُس

(٣ : ٤-٩)

هذهِ ٱلثِقَةُ لَنا بِٱلمَسيحِ لَدى ٱللهِ ، لا أنّا فينا كَفاءَةٌ لِأن نَفتَكِرَ فِكرًا بِأنفُسِنا ، بَل كَفاءَتُنا مِنَ ٱللهِ ٱلّذي جَعَلَ فينا كَفاءَةً لِخِدمَةِ ٱلعَهدِ ٱلجَديد ؛ لا ٱلحَرفِ بَلِ ٱلرّوح ، لِأنَّ ٱلحَرفَ يَقتُل ، وٱلرّوحَ يُحيي . فإن كانَت خِدمَةُ ٱلمَوتِ ٱلمَنقوشَةُ بِحُروفٍ في حِجارَة ، هيَ ذاتَ مَجد ؛ حَتّى لم يَستَطِع بَنو إسرائيلَ أن يَتَفَرَّسوا في وجهِ موسى ، بِسَبَبِ مَجدِ طَلعَتِهِ ٱلّذي يُبطَل ، فكَيفَ لا تَكونُ بِٱلأحرى خِدمَةُ ٱلرّوحِ ذاتَ مَجد ؟ لِأنَّها إن كانَت خِدمَةُ ٱلقَضاءِ عَلى ٱلبَشَرِ مَجدًا فبِٱلأحرى كَثيرًا خِدمَةُ ٱلبِرِّ تَفيضُ مَجدًا .

اعتبار : كل ما يملكه الانسان من اخلاق طيّبة ، ومزايا طبيعية واموال ، وغنى هو عطيّة من الله ، عزّ وجلّ ، الذي يشرق شمسه على البارّ والاثيم ويخصب ارض الغنيّ والفقير .

فما افظع حمق من يُعجب بما يملكه ويبطر اذا اسعده الزمان ، فينسى ان الله الكافي لذاته ، رأفةً منه اخرجه من العدم ليسعده ويغمره بنعمه الغزيرة .

ويا لهفاً على الانسان الذي دون عونه تعالى لا يقوى على ابراز فكر واحد ، او رفع قشّة عن الارض ، عندما تبطره تقلُّبات الحظّ فينسى حقره ، ويجترئ ان يرفع يده الى السماء ، شاتماً ، حاقداً ، عابثاً بوصايا ربّه ، وغامطاً نعمته !!

الانجيل (لوقا ١٠ : ٢٣ — ٣٧)

قالَ يسوعُ لِتَلاميذِه : طوبى لِلعُيونِ ٱلّتي تَنظُرُ ما أنتُم تَنظُرون . فإنّي أقولُ لَكُم إنَّ كَثيرينَ مِنَ ٱلأنبياءِ وٱلمُلوكِ وَدّوا أن يَرَوا ما أنتُم راءُون ، ولَم يَرَوا ، وأن يَسمَعوا ما أنتُم سامِعون ، ولَم يَسمَعوا . وإذا واحِدٌ مِن عُلَماءِ

ٱلنَّاموسِ قَد قامَ وقالَ مُجرِّبًا لَه : يا مُعلِّم ، ماذا أعمَلُ لِأرِثَ ٱلحياةَ ٱلأبديَّة ؟ فقالَ لَه : ماذا كُتِبَ في ٱلنَّاموس ؟ كَيفَ تَقرأ ؟ فأجابَ وقال : أَحبِبِ ٱلرَّبَّ إِلٰهَكَ بِكُلِّ قَلبِكَ و كُلِّ نَفسِكَ و كلِّ قُدرَتِكَ و كُلِّ ذِهنِكَ وقَريبكَ كَنفسِك . فقالَ لَه : أَجبتَ بِٱلصَّواب ؛ إعمَل ذٰلِكَ فتَحيا . فأَرادَ أن يُزَكِّيَ نَفسَهُ فقالَ لِيَسوع : ومَن قَريبي ؟ فعادَ يسوعُ وقال : كانَ رَجُلٌ مُنحَدِرًا مِن أُورَشَليمَ إلى أريحا ؛ فوقَعَ بَينَ لُصوص ، فعَرَّوهُ وجرَّحوه ، ثُمَّ مَضَوا وقَد تَرَكوهُ بينَ حَيٍّ ومَيِّت . فٱتَّفَقَ أنَّ كاهِنًا كانَ مُنحَدِرًا في ذٰلِكَ ٱلطَّريق فأبصَرَهُ وجاز . وكَذٰلِكَ لاويٌّ وافى المكان ، فأبصَرَهُ وجاز . ثُمَّ إنَّ سامِرِيًّا مُسافِرًا مَرَّ بِه ، فلَمَّا رَآهُ تَحنَّن . فدَنا إلَيهِ وضَمَّدَ جِراحاتِه ، وصَبَّ عَلَيها زَيتًا وخَمرا ؛ وحَمَلَهُ عل دابَّتِه ، وأتى بِهِ إلى فُندُقٍ وٱعتَنى بِأمرِه . وفي ٱلغَد أخرَجَ دينارَين ، وأعطاهُما لِصاحِبِ ٱلفُندُق وقال : إعتَنِ بِأمرِه ؛ ومَهما تُنفِقُ فوقَ هٰذا ، فأنا أدفَعُهُ لَكَ عِندَ عَودَتي . فأَيُّ هٰؤلاءِ ٱلثَّلاثَةِ تَحسَبُهُ صارَ قَريبًا لِلَّذي وَقَعَ بَينَ ٱللُّصوص ؟ قال : أَلَّذي صَنَعَ إلَيهِ ٱلرَّحمَة . فقالَ لهُ يَسوع : إمضِ فٱصنَعْ أنتَ كَذٰلِك .

اعتبار : قد امست الانانيَّة بغيضة في كل زمان ، كما لا تزال في أيامنا ؛ واصبح المجتمع يئنّ رازحاً تحن وزرها مقيَّداً بعبوديَّتها ، مما حتم عليه بالبؤس الهائل والاسقام الكثيرة .

إِن الترياق الشافي لا جرم تتضمَّنه ممارسةُ كلمة واحدة : « أَحبِبْ » .

ماذا يجب ان أُحِبّ ؟

أَحبِبِ الرب الهك . . . . .

أحبب قريبك . . . . .

والمحبة يقيناً تنافي كل المنافاة الأَنانية والأثرة ، وتُبيد الحسد من قلوب البشر ، وتشفي كل ما ينبغي علاجه من الاسقام الادبية الآخذة مبلغها في الهيئة الاجتماعية .

أَحِبْ ...

هو الله، عزّ وجل، يهتزّ امامه العالم اجلالاً، وتصمت السماء اكراماً، قطع سكوته وقال على يد ابنه للبشر التائهين في بادية الاثَرَة القفراء: «أحبب». وقد وضع هزيم الرعد، ولمعان البرق، وهطل المطر، وعُباب الخضم، حصناً منيعاً، وسياجاً محكماً، يصون هذه الوصية! بل جعلها منارة ساطعة تهدي الناس الى رشدهم اذا ما تباعدوا عنها وفقدوا السبيل.

وليعلم الناس انهم كلما رفعوا شأن هذه اللفظة «أحبِب» وأعطوها حقها في الوجود، فازدادوا محبة، وكلما خفّ عنهم عبء الوصية، حتى إنهم اذا ما احبوا حبّاً كاملاً، يتحرّرون من كلّ رقٍّ.

أكيداً أنَّ عدم الحبّ والاخلاص في المرؤوس يستوجب الوصيَّة لتكون قانون اعماله، بَيد ان كمال الحب والاخلاص لا وصية تقيّده، لانه احسن قانون للاعمال واضبطه.

لا يحبّ الله الّا من يُحبّ قريبه

علّم الملفان الكبير القديس يوحنا فم الذهب: «انه كما ان من يكرّم رسم الملك يكرّم الملك، كذلك ايضاً يحب الله من يحب الانسان المخلوق على صورته ومثاله».

فمن يدّعي أنَّه يحبّ الله، ويبغض قريبه فما هو الاّ كاذب؛ لانه اذا كان لا يحب صورة الله في قريبه التي يراها، فكيف يستطيع ان يحب الله الذي لا يراه؟ كما أثبت ذلك القديس يوحنا في رسالته الاولى (٤: ٢٠): «إن قال أحدٌ إني أُحبُّ الله، وهو مبغض لأَخيه، فهو كاذب، لان من لا يحبُّ أخاه الذي يراه، كيف يستطيع أن يُحبّ الله الذي لا يراه؟»

وهل من وصية اعذب واكمل من وصية المحبة على حين ان الله عينه هو المحبة بالذات؟ «ولنا منه هذه الوصيَّة: من أحبّ الله، فليُحبِبْ أخاه أيضاً؟»

مطبعة الآباء الفرنسيسين — القدس بإذن الرؤساء